الصبر في شعر
هُدْبَة بن الخَشْرم العُذري

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين عبد حسين الوطيفي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

الصبر في شعر هُدْبَة بن الخَشْرم العُذري

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين عبد حسين الوطيفي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

لقد تعرض قسم كبير من شعراء الجاهلية والإسلام إلى عقوبة السجن بذنب أو من غير ذنب، وقد جاء على السنة هؤلاء الشعراء كثير من الشعر الرائع ، الذي يصور السجون وأوضاعها، وحال السجين وما ينتابه من مشاعر وأحاسيس متباينة، بتباين تجارب السجناء الشعورية ، وتغاير ردود أفعالهم تجاه الحبس ، ما بين أمل ورجاء، أو جزع ويأس ،أو صبر وتجلد ، فضلا عن وصف آلامهم وأشواقهم وحسراتهم ، بعد انقطاعهم عن الأهل والأحباب والعشيرة .

ويعد هُدْبَة بن الخَشْرَم العُذري (ت ٥٧هـ) أحد هؤلاء الشعراء الذين خضعوا لتجربة السجن و ذاقوا مرارته، وعانوا آلامه، بعد أن سجن لقتله ابن عمه زيادة بن زيد فراح يصور ما ينتابه من مشاعر بدءاً من دخوله السجن وانتهاء بقتله، ولعل أهم صورة وقف عندها الشاعر ووظف شعره لإبرازها هي صورة الصبر أمام محنة السجن ونوائب الدهر .

من هنا كان البحث محاولة لإبراز هذه الصورة من خلال الوقوف عند ملامحها التي بدت في مواقف مختلفة اتخذها الشاعر . وقد تضمن البحث عددا من المحاور منها :

- الوقوف عند أهم المشاعر التي أبرزها هدبة في شعره .
- الوقوف عند لفظة الصبر لغة واصطلاحا .
- صور الصبر التي بدت في شعره .

مما لا شك فيه أن كلمة السجن تزخر بمعاني الذل والهوان والامتهان، بسبب من سلب حرية السجين، وتعطيل حركته، وفرض الإقامة الجبرية عليه [١]، في مكان ضيق يرسف في قيوده وأغلاله .

إن السجن غالبا ما يؤجج عاطفة السجين، ويثير شجونه وآلامه ، ويتملكه الخوف أحيانا ، وينتابه القلق؛إذ يترقب الموت ويتوقع نزوله في كل لحظة ، ومن ثم فهو يعيش في عذاب نفسي مرير، يهيمن عليه، ويسيطر على مشاعره .

ويبدو أن هدبة لم يكن يتوقع أن تطول مدة سجنه [٢] ، فراح يقاسي آلاما نفسية وجسمية ، قد زاد فيها أمله بالخروج من السجن ، فيقول :

يُـؤرّقُني اكتئـابُ أبـي نُمَيْـرٍ فقلـبي مـن كآبتـه كئيـبُ
فقلْـتُ لـه هـداكَ اللهُ مهـلا وخـيرُ القـول ذو اللّـبِ المُصـيبُ
عسى الكَرْبُ الذي أمسيتُ فيه يكـونُ وراءهُ فـرجٌ قريـبُ
فيـأمنَ خـائفٌ ويُفـكَّ عـانٍ ويـأتي أهلَـهُ النـائي الغريـبُ[٣]

وقوله :

فإنّـا قـد حللنـا دارَ بَلْـوى فتُخطِئُنـا المنايـا أو تُصِـيْبُ
فـإنْ يـكُ صـدرُ هـذا اليـوم ولّـى فـإنَّ غـدا لنـاظِرِهِ قريـبُ[٤]

إن هذا الأمل القريب البعيد (عسى الكرب...يكون وراءه فرج قريب) ، (إن غدا لناظره قريب) [٥] قد خيم عليه بادئ الأمر، وظل يراوده، ويلقي بظلاله على معنوياته ونفسيته ، لكنه ما لبث أن تلاشى ، وجرت الرياح بما لا تشتهي نفسه [٦] ، فخبا صوت الأمل ليحل محله صوت اليأس والقنوط ، فيقول :

وبعضُ رجاءِ المرءِ ما ليس نائلاً غَنَـاءً وبعـضُ اليـأسِ أعفـى وأرْوَحُ[٧]

والى جانب اليأس والجزع نرى رهبة الموت والخوف منه قد هيمنت عليه، حتى بلغ تشاؤمه ويأسه واستسلامه مبلغا عظيما، فيقول :

فـإنْ غالنـا دهـرٌ فقـد غـالَ قبلنـا مُلُـوكَ بنـي نصـرٍ وكسـرى وقيْصَـرا
وآباؤنـا مـا نحـنُ إلا بنـوهُمُ سَـنَلقى الـذي لاقَـوْا حِـماما مُقَـدَّرا[٨]

فالإنسان قد جبل على حب الحياة ، ولكن الحياة ذات طبيعة فانية، ومن ثم فهي تنطوي في صميمها على واقع الفناء، ويسري فيها قانونه، ولقد كان ذلك مبعثا لتوتر عظيم يذكي مشاعر هدبة، ويؤجج عواطفه وإحساسه تجاه تلك الحياة المنطوية على تجربة الموت، ومن ثم فإن الموت لا مناص منه، ولا خلاص من قبضته، فهو مصير محتوم للجميع (سنلقى الذي لاقوا ...)، فلا يستثني أحدا، صغيرا كان أو كبيرا، رجلا أو امرأة ، غنيا أو فقيرا، وكأنه يحاول أن يعزي نفسه بهذا المصاب، ويوطنها على قبول الموت، والرضوخ للواقع المرير، وليس له من عزاء سوى أنه ليس الوحيد الذي سيناله الموت إذا ما ناله ، فقد سبقه إلى ذلك الآخرون (ملوك بني نصر وكسرى وقيصرا) .

وبين هذا وذاك من الأمل واليأس والرضوخ نلمح في شعر هدبة أيضا صبرا وجلدا ، صبر قد اتخذه منهجا يواجه به المشاعر المضطرمة في نفسه ، تلك المشاعر التي تحاول أن تستملكه و تستحوذ عليه، ولم يكن يمتلك من وسيلة لمواجهتها وتجاوزها سوى التشبث بالصبر والتحمل والمطاولة ، فكانت صور الصبر والجلد والتعبير عنها مبثوثة في أثناء شعره، وهو ما سيحاول البحث الوقوف عندها ، وإبرازها .

وقبل الولوج إلى تلك الصور لا بد لنا من أن نعرج على مفهوم الصبر ودلالته.

الصبر لغة : نقيض الجزع، وصبر يصبر صبرا ، فهو صابر، وصبار ، والأنثى صبور أيضا، وجمعه صبر .

وأصل الصبر هو الحبس ، ومن ثم فكل من حبس شيئا فقد صبره، وكل من قتل في غير معركة أو حرب أو خطأ، فإنه مقتول صبرا، وقد قيل للرجل يقدم فيضرب عنقه : قتل صبرا، أي أمسك على الموت [٩] .

إن مراتب الصبر خمسة : صابر ، ومصطبر، ومتصبر ، وصبور، وصبار، فالصابر: أعمها، والمصطبر : المكتسب للصبر المبتلى به، والمتصبر: متكلف الصبر،

حامل نفسه عليه، والصبور: العظيم الصبر، الذي صبره أشد من صبر غيره، والصبار : الشديد الصبر[١٠] .

لقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: { وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } [١١] ، أي وصى بعضهم بعضا بالصبر على فرائض الله ، والصبر عن معصيته [١٢] ، وقوله تعالى : {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ }[١٣]

أي بالثبات على الملمات والشدائد ومقاومتها ، فالصبر يصغر كل عظيمة نازلة، وقيل : إن الصبر هو الصيام ، فإذا ما نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم [١٤] .

أما اصطلاحا : فإن لفظة الصبر يمكن أن تتخذ دلالات عدة ، بحسب حرف الجر الذي تتعدى بوساطته، فهناك (الصبر عن ...) ، و (الصبر على ...)، و (والصبر في ...) ، ولكل منها دلالة خاصة .

(فالصبر عن ...) يكون عن السوء والشر ودواعي الهوى والشهوة، أما (الصبر على ...) فيكون على المكروه والألم وتحمل الرزايا والشدائد ، وأما (الصبر في ...) فيشير إلى مواطن الخوف والذعر، وهذا النوع من الصبر قد يسمى الشجاعة والإقدام ؛ ذلك أن الشجاعة هي ضرب من ضروب الصبر[١٥] ، في ساحة المعركة ، وعند مقارعة الخصوم ، والثبات أمام الأعداء .

ويرى أبو حامد الغزالي أن الصبر ضربان : الأول بدني أي تحمل المشاق بالبدن، والثبات على المعاناة الجسدية التي قد يتعرض لها الإنسان ، أما الثاني فنفسي، ويكون ذلك متعلقا بالشهوات واللذات والهوى، فإن كان في مصيبة اقتصر على اسم (الصبر)، وإن كان في حرب ومقاتلة سمي (شجاعة) ، وإن كان في كظم الغيظ سمي (حلما)، وإن كان في نائبة من نوائب الزمان وشدائده

سمي (سعة الصدر)، وإن كان في إخفاء الكلام وستره سمي (كتمان السر) ، وإن كان عن فضول العيش سمي (زهدا) ، وإن كان صبرا على قدر ضئيل من الحظ سمي (قناعة) [١٦] ،مما يعني اختلاف المواقف التي يتخذها الإنسان باختلاف دواعي الصبر وبواعثه.

وهكذا فإن الصبر ليس موقفا سلبيا يتخذه الإنسان تجاه ما يعتريه من ظروف متباينة ، وهو ما فهمه البعض ؛إذ يرون أن الصبر ما هو إلا استسلام للمحن والشدائد ، والضعف والتهالك أمام الأزمات والأخطار، ومن ثم الرضوخ للواقع المرير[١٧] ، وهو اعتقاد خاطئ لا يدخل في باب (الصبر) ، ولا يعد صاحبه من الصابرين، بل ينصرف بفعله هذا إلى الجزع واليأس ، فالصبر موقف إيجابي يواجه به الإنسان التحديات والشدائد التي قد تعترض حياته .

ولعل هدبة بن الخشرم كان مدركا لحقيقة الصبر فراح يعبر عنه بصور متباينة يجمعها إطار واحد هو الثبات وعدم الرضوخ .

ـ الصبر في الحروب :

مما لا شك فيه أن الحرب تستلزم الثبات والمطاولة أمام الأعداء والخصوم، ومجاراتهم في الكر والفر، ومن ثم القدرة على تحمل أهوالها ، والإقرار بنتائجها، وقد تبدى موقف هدبة هذا في خطابه أمام معاوية بن أبي سفيان حين سيق إليه ، فيقول :

رُمِيْنا فـــرامينا فصـــادفَ سَهْمُنـــا مَنيّـــةَ نَفْسٍ فـــي كتابٍ وفـــي قَدْرِ
وأنـتَ أميـــرُ المـــؤمنينَ فمـا لنـــا وراءَك من مَعْـدىً و لا عنـكَ من قَصْرِ
فـإنْ تَـــكُ في أمـــوالنا لا نَضِـقْ بـــها ذِرَاعـا وإنْ صَبْـــرٌ فَـنَصْبِـــرُ للصّبْـــرِ
وإنْ يَـكُ قتـلٌ لا أبـالكَ نَـصْطَبِـرْعلـــ ى القتلِ إنّا فـــي الحـروبِ أُلو صَبْرِ[١٨]

والملاحظ في خطاب هدبة أنه يخلو من التضرع إلى الخليفة أو محاولة النكوص والإنكار، بل نجد خلاف ذلك ؛إذ بدأ يسوغ له ما بدر منه تجاه ابن عمه زيادة ،

مقرا بقتله ، على الرغم من يقينه بما قد يجر عليه ذلك من بلاء وويلات، واضعا أمام الخليفة خيارات عدة ، إما الدية (فإن تك في أموالنا)، أو الحبس (وإن صبر فنصبر للصبر)، أو القتل (وإن يك قتل ... نصطبر)، وهي خيارات تحمل في طياتها جميعا دلالة الصبر (لا نضق بها ، فنصبر ، نصطبر) ،وهذه الحال ليست غريبة عليه، أو سلوكا مفاجئا منه ، بل هو منهج قد التزمه مع أفراد قبيلته كلها، ولاسيما في ساحات الحرب والوغى (إنا في الحروب ألو صبر) ، التي تتطلب الصبر والجلد .

إن صوت القبيلة بادٍ في خطابه (رمينا ، فرامينا ، سهمنا،لنا ،أمولنا ،نضق بها، فنصبر ، نصطبر، إنا)، ولعله أراد بذلك أن يوحي للخليفة بأن قبيلته تسانده في موقفه، وتؤازره في شدته.

كما نلمح في قوله (منية نفس في كتاب وفي قدر) استلهاما من القرآن الكريم،في قوله تعالى : { وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}(١٩) ،

وقوله تعالى : {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ }(٢٠) ، وكأن الشاعر يسعى إلى تسويغ مقتل زيادة ، وأن منيته هي التي قادته إلى ذلك ، ومن ثم فقد كان من الممكن أن يكون هو المقتول بدلا منه، إذا ما كان أجله قد حان حينه ، ولاسيما أن فرص المنازلة التي جرت بينهما كانت متساوية ، (رمينا فرامينا فصادف سهمنا) ، ولكن المنية هي التي قادت زيادة إلى حتفه .

ويبدو أن هدبة كان مدركا تماما أن ميدان الحرب هو من أكثر الميادين التي تستلزم الثبات والصبر ، فيقول :

ولـيسَ أخـو الحَـرْبِ الشّـديدة بالـذي ... إذا زَبَنَتْـــهُ جـاءَ للسّـلْمِ أخْضَعَـا
أخـو الحَـرْبِ لا يَـــنْآدُ للحَـرْبِ مَتْنُـهُ ... ولا يُظْهِرِ الشّكْـوى إذا كان مُوْجِعا

وقوله :

وشَـرُّ النّـــاسِ كُـلُّ فـتىً إذا مـا مَرَتْهُ الحَرْبُ بَعْـدَ الـعَصْبِ لانـا [٢٢]

لما تتنازع الإنسان فيه من مشاعر متناقضة ما بين شجاعة وخوف ، ورغبة في الإقدام ، أو الإحجام والنجاة والفرار ، ومن ثم فإن الثبات والصبر هو نصيب من كانت إرادته أقوى وعزمه أشد ، و لعل ما يؤكد هذا هو قول عمرو بن معد يكرب حين سأله عمر بن الخطاب أن يصف له الحرب فقال : مرة المذاق ، إذا كشفت عن ساق ، من صبر فيها عرف ،ومن نكل عنها تلف [٢٣].

إن قوله (أخو الحرب) استعارة تشي بكثرة الملازمة للحرب، فهي لفقه الذي لا يفارقه ، بعد أن إلف الحرب والفته ، ومن ثم فإن من يتزيا بهذا الصفة عليه أن يكون مؤهلا لها (لا ينآد ، ولا يظهر الشكوى) ، وهو ما يبقي ذكره ويخلده ، موازنة مع من يلين في تلك الظروف (إذا ما مرته الحرب ... لانا) .

وهكذا فإن العزم والشدة والصبر من الصفات المحمودة [٢٤] ، التي يجمل بالإنسان أن يتسم بها ، بوصفها من أسباب النصر والظفر ولاسيما في الحروب .

ـ الصبر تجاه الدهر :

لم تكن الحرب هي الميدان الوحيد الذي تبدى فيه صبر هدبة وجلده،وإنما في أغلب ما كان يعتريه من خطوب ،فهو منهج قد ارتضاه لنفسه ، وما ذاك إلا من يقينه أن الحياة (الدهر) لا تبقى على حال واحدة، بل تتبدل وتتلون من حال إلى أخرى، فيقول :

ولستُ بِمفْـراحٍ إذا الدهـرُ سَرَّنـي ولا جـازعٍ مـن صَـرْفِهِ الـمُتَقلِّبِ [٢٥]

ومن ثم فعلى الإنسان أن يوطن نفسه على هذا اللون من المحن التي قد تعصف بحياته، ويبدو أن الشاعر قد اقتبس هذا المعنى من القرآن الكريم في قوله تعالى : {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ } [٢٦] .

وقد استعمل الشاعر لفظة (مفراح) وهي صيغة مبالغة قد جاءت على وزن (مِفْعَال) ، وهذا الوزن إنما ((يكون لمن دام منه الشيء أو جرى على عادة

فيه)) [٢٧] ، وكأن الشاعر ينفي عن نفسه ملازمة مثل هذه الحال ، أو الإدمان عليها (ولست بمفراح) ، على حين نجده قد مال إلى استعمال اسم الفاعل (جازع) الذي يكون الأصل فيه هو الحدوث والتغير [٢٨] ، ومن ثم فهي ليست صفة ملازمة لصاحبها .

ولعل هدبة أراد بهذا الاستعمال الموازنة بين (الفرح) بوصفه حال طبيعية للإنسان ، وثابتة فيه ، وبين (الجزع) بوصفه حال طارئة عليه يعمد إليها لسبب يعرض له، ومن ثم فإن موجبات الفرح هي أكثر حضورا وتأثيرا من موجبات الجزع ، ومع ذلك فإن الشاعر لم يسلك سبيل أي منهما (ولست بمفراح / ولا جازع) ، بل راح يصبر على ما يجود به عليه الدهر من محن ، فيقول :

فإنْ يَكُ دَهرٌ نابَني فأصابَني ... بِرَيْبٍ فما تُشْوي الحَوادثُ مَعْشَرا
فلا خاشعٌ للنَّكْبِ منه كآبةً ... ولا جازعٌ إنْ صَرْفُ دَهْرٍ تغَيّرا [٢٩]

فعلى الرغم من الشدائد والرزايا التي اعترضت سبيل الشاعر ، وهيمنت على حياته (دهر نابني) ،(صرف دهر تغيرا) ، وبدلت مجرياتها ، وعصفت بمقدراتها ،ومن ثم فقد كانت تستدعي منه الحزن واليأس (كآبة) ، وتستلزم العزاء،إلا أنّ هدبة آل على نفسه إلا أنْ يواجه تلك المحن بسلاح ممضى هو الصبر (ولا جازع) .

ـ الصبر أمام الأعداء والخصوم :

مما لا شك فيه أن الشاعر كان مدركا أن خصومه وأعداءه كانوا يتحينون به الفرص ، وقد كان السجن أحد فرصهم للنيل منه ، والشماتة به ، ليقينه من أن السجن يمحق كرام الإنسان ، ويسلب إرادته ، ويمتهن إنسانيته ، فيغدو العزيز ذليلا ، منكسرا ، تعبث به النوائب ، فيقول :

وكمْ من صاحبٍ قد بانَ ... رُميتُ بِفَقْدِهِ وهو الحبيبُ
فلم أُبْدِ الذي تحنُو ... عليهِ وإنّني لأنا الكَئيبُ
مخافةَ أنْ يراني مُسْتكينا ... عدوٌ أو يُسَاءَ به قَريبُ

ويَــشْمَتَ كــاشِحٌ ويَــظُنَّ أنّــي جَــزُوعٌ عنــد نائبَــةٍ تَنــوبُ [٣٠]

يتحدث الشاعر هنا عن أحبابه الذين انقطع عنهم ، وحيل بينه وبينهم ، فغادرهم مرغما، تضطرم في نفسه مشاعر الألم والحسرة والأسى (وإنني لأنا الكئيب) ، و تتنازعه هموم قد تراكمت عليه فقضت مضجعه ، لكنه قد آثر أن يكتمها ويكبتها في نفسه ، وأبى إلا أن يبقيها قابعة في مكامنها ، فلا يصرح أو يبوح بها أمام الآخرين (عدو ، كاشح).

على أن دلالة الصبر هنا قد انصرفت إلى بعدين مختلفين ، أو غايتين متباينتين، فصبره أمام (العدو والكاشح) كان بدافع التعالي والترفع والثبات (مخافة أن يراني مستكينا)، (ويشمت)، أما أمام (الحبيب) فكان تخفيفا من لوعته وعنائه، ولئلا يدب اليأس في نفسه ، فتهيمن عليه مشاعر الهوان والاستكانة (يساء به حبيب) ، وهو ما لا يرتضيه الشاعر لنفسه ، فكيف يرتضيه لسواه ؟ .

ويبدو أن ملامح الصبر التي أبداها الشاعر قد أعيت خصومه ونالت منهم، ومن ثم لم يجدوا سبيلا للطعن فيه سوى محاولة تقصي معايبه وإبرازها ، أملا في النيل منه ، والحطّ من شأنه ، فيقول :

وذي نَيْـرَبٍ قــد عــابَنــي لينالَنــي فأعْيَــى مَـدَاهُ عــن مَـدايَ فأقْــصَرا
وكَـذّبَ عَيْبَ العَــائبينَ سَماحتــي وصَبْري إذا ما الأمرُ عَضَّ فأضْجرا [٣١]

لقد بدت نغمة الفخر واضحة في شعره، فهذا الخصم الحاقد والنمام (ذي نيرب) لم يوفق في مسعاه ، وأجهضت محاولته ،وذهبت أدراج الرياح ، (قد عابني ... فأعيى مداه عن مداي) ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإننا نلمح في قوله نزوعا إلى الترفع والتسامي عن الرد على خصومه جميعا ، جاعلا فعاله ومواقفه (سماحتي وصبري) بديلا مقنعا لتكذيب ادعاءاتهم وتفنيدها (كذب عيب العائبين) .

ولعل من صور الصبر التي أبداها هدبة أمام خصومه ، ما تراءى منه وهو يجابه الموت وجها لوجه، بعد أن سيق إلى حتفه ، فانقطع سير نعله ،فما كان منه إلا أن جلس وأصلحه ، فقيل له أو تصلحه وأنت على ما أنت [٣٢] ، فقال :

أشـــدُّ قِـــبَالَ نَعْلـــي أنْ يَـــرانـــي عَـــدُوِّي للحَـــوادِثِ مُسْتَـكِيْنـا [٣٣]

وكأن الشاعر أراد أن يبرز للآخرين أن الدهر لم يفت في عضده (للحوادث مستكينا) على الرغم من المدة التي قضاها في السجن وهو يتأمل دنوّ أجله يوما بعد يوم ، بل ظل صابرا متماسكا ، لم يأخذ الجزع واليأس طريقه إلى نفسه .

وقد استعمل الشاعر أن المصدرية مع الفعل المضارع في قوله (أن يراني) ، لتحقق هذه الرؤية البعد المستقبلي ؛ ذلك أن (أن المصدرية) متى ما دخلت على الفعل المضارع نصبته ، وصرفت زمنه إلى الاستقبال [٣٤] ، ومن ثم فإن موقفه هذا سيبقى مهيمنا على نفوس أعدائه وخصومه ، قابعا في أذهانهم .

ومع أن هدبة قد خصَّ أعداءه بهذه الرؤية (أن يراني عدوي) ،لكن واقع الحال هو أن موقفه هذا قد شهده أيضا الأهل والأحباب، ومن ثم فهو موقف عام ينسحب تأثيره على كل الموجودين ، ليبث في نفوسهم روح الفخر والاعتزاز ، ومحو ما قد يعتريهم من تخاذل وضعف .

والى جانب هؤلاء الذين يقبعون خارج أسوار السجن ويحاولون النيل من هدبة ، كان هناك من يسعى إلى النيل منه داخل ذلك السجن (السجان) مستغلا ما يمتلكه من سلطة ونفوذ ، فيقول :

لَعَمْرِي لَئِنْ أمْسَيْتُ فـي السِّجْنِ عانيـاً علـيّ رقيـبٌ حـارِسٌ مُتَقـوِّفُ
إذا سَبَّنـي أغضَيْـتُ بعـدَ حَمِيَّـةٍ وقـد يَصْبِـرُ المـرءُ الكريـمُ فَيُعْـرَفُ
لقـد كُـنْتُ صَـعْباً مـا تُـرامُ مَقادتـي إذا مَعْشَـرٌ سِيْمُـوا الـهَوَانَ فأحْنَفُـوا [٣٥]

لقد برزت هنا الآلام النفسية التي يعانيها الشاعر، وما يقاسيه من ذل وهوان على يد ذلك السجان (رقيب حارس متقوف) الذي راح يكيل له الشتم والسباب ، وليس له من سبيل عليه سوى كبت مشاعره وأحاسيسه ، والإغضاء عنه مرغما (بعد حمية) ؛ ذلك أن ((العربي سريع الانفعال ، عصبي المزاج ، تثيره الكلمة ، وتهيجه إشارة أو حركة)) [٣٦] ، تنتقص منه، أو تقلل من هيبته ، وهو سلوك قد مارسه هدبة نفسه حينما كان حرا طليقا (لقد كنت صعبا ما ترام

مقادتي) [٣٧] ، لكنه الآن قد أصبح في حال مغايرة لما كان عليه ؛ ذلك أن الإنسان يغدو في السجن ((ملكا للسجان يتصرف به نفسا وجسدا أنى شاء))[٣٨] ،ويفرض عليه الإقامة في هذا المكان (السجن) ، وإن لم يألفه أو يعتد عليه ،فهناك عدم تكافئ بين الطرفين ، طرف حر يمتلك المكان بما فيه ،ومن ثم يمتلك جميع المقومات التي تؤهله للتفوق ، وآخر مقيد غريب عن المكان وأهله

لكننا مع ذلك نجد أن هدبة يعمد إلى الردّ على السجان وسبابه ردا معنويا يغنيه عن الرد الكلامي (المادي) ، لقد تمثل هذا الرد بـ (الصبر) بوصفه مزية يتزيا بها الإنسان ، ولكن أي إنسان يمكن أن يحوز هذه المزية ؟ إنه الإنسان الكريم (وقد يصبر المرء الكريم فيعرف) ، على أن (الكريم) هنا لا تعني بالضرورة الكرم المادي ، بقدر ما تشي بكرم الأخلاق وحسن المعاشرة والمعاملة ، ومن ثم فإن خصمه لا يمتلك هذه المزية ، فهو مجرد منها، يفتقر إليها . وقد سأل رجل الأحنف بن قيس قائلا : دلني على حمد بلا مرزئة ، قال : الخلق السجيح، والكف عن القبيح ،ثم اعلموا أن أدوى الداء اللسان البذيء والخلق الرديء [٣٩] ،أي أن هناك تناقضا بين خلقيهما ، مما يجعله متفوقا عليه وهو في سجنه .

ـ الصبر أمام الأهل والأصدقاء :

ومثلما كان للشاعر أعداء يفرحهم ما أصابه ، فقد كان له أيضا أهل وأصحاب قد ساءهم ما حلّ به ، وما جرّ عليه الدهر من ملمات ، فراح هدبة يتبنى موقفا يسعى من خلاله إلى رفع معنوياتهم ، وبث الأمل في جنباتهم ، فيقول:

أبْـلِيانـي اليـومَ صَبْـراً منْكُمـا ... إنّ حُـزْنـاً منْكُمـا عـاجِلُ ضُـرْ
لا أرى ذَا الـمـوتَ إلا هَـيِّنـاً ... إنَّ بعـدَ المـوْتِ دارَ المستقَـرْ

اصْبِــرا اليــومَ فإنّــي صابِــرٌ كــلُّ حَــيٍّ لِــقَضاءٍ وقَــدَرْ [٤٠]

فالشاعر هنا يخاطب أبويه مطالبا إياهما بالصبر والتأسي ، وعدم الحزن عليه، وما ذاك إلا إشفاقا ورأفة بهما ، من هنا أخذ يهون عليهما من شأن الموت وسلطانه (لا أرى ذا الموت إلا هينا) ليخفف من وقعه ، ويقلل من آثاره على من أحباه وسيفتقدانه .

وعلى الرغم من إيمانه بحقيقة الموت ، وبأنه واقع لا مهرب منه ، وقدر لا مرد له ، بوصفه النهاية الحتمية لكل الموجودات في هذا الكون (كلّ حي لقضاء وقدر) ، ويبدو أنه قد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ }[٤١]، بيد أنه في الوقت نفسه يرى أن هذا الموت ليس فصلا أخيرا ينتهي إليه مطافه ،فالموت ما هو إلا ((مفارقة الروح للبدن، وهو أحد الأسباب الموصلة إلى النعيم الأبدي، وهو انتقال من دار إلى دار))[٤٢] ،أخرى، ومن حياة إلى حياة أخرى تنتظر صاحبها ، ليخوض غمارها (إن بعد الموت دار المستقر) ، وهنا نجد أن الشاعر قد استلهم هذا المعنى من القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }[٤٣] ، وهكذا فإن (الصبر) هو السبيل الأمثل الذي ينبغي على أبويه أن ينتهجاه أسوة به (اصبرا اليوم فإني صابر) .

لقد كان صبر هدبة مثار إعجاب كل من وقعت عليه عيناه ، فهذه (حبّى) زوج مالك بن عوف ، تقع عيناها على هدبة وهو يقاد إلى القتل [٤٤] ، فتتعجب من حاله ، وملامح الصبر التي بدت عليه ، على الرغم من القيود التي ينوء بها كاهله ، فيقول :

تَــعجَّبَ حُبّــى مِن أسيــرٍ مُكَبَّــلٍ صَليبِ العَصَا بـاقٍ علــى الرّسَفَــانِ
فــلا تَعْجَبــي منّــي حَليلَةَ مــالكٍ كـذلكَ يأتــي الدّهْــرُ بالحَدَثَــانِ [٤٥]

ويبدو أن التفات الشاعر إلى هذه الأغلال التي يرسف فيها (أسير مكبل، باق على الرسفان) يشي بالمعاناة النفسية التي يرزح تحت وطأتها ((فالتقييد

ملازم لعملية الأسر ، تتعطل فيه حركة المأسور ويؤمن جانبه ، ويسلس قياده))[٤٦] ،إلى المكان الذي يراد به الذهاب إليه ، بعد أن أصبح خاضعا لسلطان الآسر، عاجزا عن مقاومته ، لكن هذه المشاعر والأحاسيس التي استحوذت عليه ومضّتْ في نفسه شعورا بالمذلة ، قد ظلت كامنة في نفسه، مكبوتة في داخله ،فلم ترتسم على وجهه ملامح اللوعة والعناء ، أو برزت في مشيته علامات الذل والانكسار (صليب العصا) ، وهو ما أثار ـ فيما يبدو ـ إعجاب حبّى [٤٧] .

ـ الصبر في وصيته لزوجه :

لقد كانت زوج هدبة هي المحطة الأخيرة في حياته التي لم يشأ أن يغادرها دون أن يسمها بميسمه (بصبره) ، فكانت وصيته لها تحمل في طياتها سمات ومزيات الرجل الذي يمكن أن يخلفه عليها ، إذا ما رغبت بالزواج بعده ، فيقول :

فـأوصيكِ إنْ فارقْتنـي أُمَّ عامِـرٍ وبـعضُ الـوَصَايا فـي أماكِنَ تَنْفَعـا
ولا تَنْكِحـي إنْ فَـرَّقَ الدَّهْـرُ بينَنَـا أغَـمَّ القفـا والوجْـهِ لَيْسَ بأنْزَعـا
مـن القـومِ ذا لـوْنَينِ وسَّعَ بَطْنَـهُ ولـكِنْ أذيّـا حِلْمُـهُ مـا تَوسَّعـا

.....

وَصُـولٍ وذي أكرومَـةٍ وَحَمِيَّـةٍ وصبراً إذا ما الدَّهْـرُ عَضَّ فأوْجَعَـا [٤٨]

من الواضح أن الشاعر قد اتخذ من هذه الوصية سبيلا إلى التفاخر والتباهي بنفسه، فراح يعدد تلك المزيات ، منها أن يكون (كريما، شجاعا، صبورا) ، على حين أنه قد نهاها عن الرجل (اللئيم، الأكول، الطائش)، ومن ثم فإن هذه الموازنة التي أجراها هدبة كان يسعى من ورائها إلى إبراز سماته الشخصية ، وما كان يتمتع به من مزيات ، ولعل أهم تلك المزيات التي كانت تتوق نفسه إلى لفت نظر زوجه إليها هي الصبر (وصبرا إذا ما الدهر عضّ فأوجعا)، وهو بتأكيده هذا أراد أن يحثها على أن تنحو نحوه في الصبر والتأسي ، ومن ثم العزوف عن رغبة الزواج .

ومع أن وصيته هذه قد أخذت طريقها إلى نفس زوجه [٤٩] ، بيد أنها ما لبثت أن خالفتها ، ولم تستطع أن تقابل صبره على فراقها بالمثل [٥٠] .

لقد عمد هدبة إلى تشخيص الدهر بهيأة وحش ضارٍ (إذا ما الدهر عضّ فأوجعا) ، لا يتوانى عن مهاجمة الآخرين والنيل منهم ، وهو ما يشي بدخيلة نفسه وحقيقة مشاعره وأحاسيسه تجاه سطوة الدهر وقوته وهيمنته ، فراح يبوح بتلك المشاعر ، أملا في أن تخفف من لوعته .

وقوله (فأوجعا) يشير إلى شدة نوائب هذا الدهر ونوازله التي يمكن أن يوقعها بالإنسان ،ومن ثم فهو يطالب زوجه بأن لا يكون من يخلفه قليل الصبر، بل عليه أن يكون شديد الصبر والتحمل ، قادرا على مجاراة الدهر ومحنه (عضّه)، وكأنه يلمح بذلك إلى معاناته هو ، وما أوقعه عليه الدهر من نوائب متتالية (السجن ، فراق محبوبته ، فراق أهله وأصحابه ، تبدل أحواله من العز إلى الذل وغير ذلك) لم تستطع أن تثنيه وتكسره ، فضلّ قويا صابرا متماسكا حتى اللحظات الأخيرة من حياته .

وخلاصة القول :

لقد كان هدبة بن الخشرم العذري (ت ٥٧هـ) أحد الشعراء الذين خضعوا لتجربة السجن و ذاقوا مرارته ، وعانوا آلامه ، فبدت في شعره أحاسيس ومشاعر متناقضة ما بين أمل أو يأس ورضوخ ، وبين هذا وذاك بدت في شعره أيضا ملامح الصبر والجلد، صبر قد اتخذه منهجا يواجه به تلك المشاعر التي تحاول أن تستملكه و تستحوذ عليه ، فكان أن تنوعت صور صبره بتنوع النوائب التي أوقعها عليه الدهر (السجن ، فراق زوجه ، فراق أهله وأصحابه ، تبدل أحواله من العز إلى الذل ، شماتة أعدائه وخصومه ، وغير ذلك) ، ومع كل تلك النوائب لم يستطع هذا الدهر أن يثنيه ويكسره ،فضلّ قويا صابرا متماسكا حتى اللحظات الأخيرة من حياته .

Abstract

Hudba Bin Al-Khashrim (died 57A.H.) was one of the poets who were imprisoned and suffered this experience. These emotions were evident in his poetry were his attitudes were contradicted between hope and despair. In addition, other features were evident in his poetry like patience and bravery. He survived many hard feelings that overwhelmed him. Therefore the images in his poetry varied affected by the different experiences that he went through in his life like the prison, losing his wife, losing his parents, turning from wealth to poverty and etc.). in spite of these sufferings but he remained strong till the last day of his life.

هوامش البحث

(١) ظ : الأسر والسجن في شعر العرب : ٢٣ .

(٢) مكث هدبة بن الخشرم في سجنه ثلاث سنين ، وقيل : ستا ، وقيل : سبعا، إلى أن بلغ المسور بن زيادة ، وهو الذي تولى قتله . ظ : الأغاني : ٢١/ ٢٨٧ .

(٣) شعر هدبة بن الخشرم :٥٩ ، أبو نمير : قيل هو ابن عمه كان مسجونا معه ، وقيل : هو رجل من أقربائه كان يزوره في حبسه .

(٤) م.ن : ٦٠ .

(٥) وهو مثل قد ورد على لسان قُراد بن أجدع ، ومعناه أن إذا لمنتظره قريب، فيقال: نظرته أي انتظرته، ظ: مجمع الأمثال : ١/ ١٢١ - ٢٢٤ .

(٦) يبدو أن هدبة قد أرسل في أول سنة من سجنه إلى عبد الرحمن أخي زيادة من يكلمه ويعرض عليه الدية ، فامتنع وقال في ذلك شعرا أبرز فيه رغبته في قتل هدبة ، فلما عادوا إلى هدبة وسمع الأبيات قال: لم يؤيسني بعد، فلما كانت السنة الثالثة أرسل هدبة إلى عبد الرحمن من يكلمه فأنصت حتى فرغوا ، ثم قام مغضبا وهو يقول :

سأكذبُ أقواما يقولون إنني سآخذ مالا من دم أنا ثائرُهْ

فرجعوا إلى هدبة وأخبروه بما جرى فقال : الآن أيست منه . ظ : الأغاني : ٢٨٩/٢١، شرح ديوان الحماسة : ١٦/٢ .

(٧) شعر هدبة بن الخشرم : ٨٨ .

(٨) م.ن: ٩٧، غاله الشيء غولا : أهلكه وأخذه من حيث لم يدر ، والغول : المنية ، الحِمام : قضاء الموت وقدره ، بنو نصر : هم المناذرة ملوك الحيرة، نسبة إلى نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن لخم ، وكان آخرهم النعمان بن المنذر بن عمرو بن المنذر الأسود . ظ : جمهرة أنساب العرب : ٤٢٢ - ٤٢٣ ، وظ : ٩١، ١٠٣، ١١٣ .

(٩) لسان العرب مادة (صبر) .

(١٠) تاج العروس مادة (صبر) .

(١١) العصر / ٣ .

(١٢) ظ : مجمع البيان : ١٠/ ١٨٨ ، الميزان : ٢٠/ ١٦٧ .

(١٣) البقرة / ٤٥ .

(١٤) ظ : مجمع البيان : ١/ ٨٥ ، الميزان : ١ / ٨٠ - ٨١ .

(١٥) ظ : الخلق الكامل : ٤ / ٤٨٧ .

(١٦) ظ : إحياء علوم الدين : ١٢ .

(١٧) ظ : اليهود في القرآن : ٨٤ .

(١٨) شعر هدبة بن الخشرم : ١٠٤ - ١٠٥، من معدي : من متجاوز إلى غيرك ، ولا عنك من قصر : أي لا منع في أمري عنك ،الصبر : الحبس ، وظ : ٦٩ .

(١٩) فاطر / ١١ .

(٢٠) الحديد / ٢٢ .

(٢١) شعر هدبة بن الخشرم : ١١٧ - ١١٨ ، زبنته : صدمته ، وحرب زبون ، أي شديدة ، ينآد : ينحني وينعطف من الشدة والثقل .

(٢٢) م.ن: ١٤٥ ، العصب : القهر واللي .

(٢٣) ظ : العمدة : ١/ ١٠٩ .

(٢٤) ظ : الحياة العربية من الشعر الجاهلي : ٣٣٣ - ٣٣٤ ، الفروسية في الشعر الجاهلي : ١٢٥ .

(٢٥) شعر هدبة بن الخشرم : ٧٤ .

(٢٦) الحديد / ٢٣ .

(٢٧) أدب الكاتب : ٢٥٥ ، وظ: معاني الأبنية في العربية : ١١٠ - ١١١ .

(٢٨) ظ : حاشية الصبان : ٢ / ٣١٤ ، وظ : معاني الأبنية في العربية : ٤٦ وما بعدها .

(٢٩) شعر هدبة بن الخشرم : ٩٨ ، الشوى : أطراف الإنسان ، فما تشوي : أي تخطئ ولا تصيب المقتل ، وظ : ٦٠ ، ٩٧ .
(٣٠) م. ن : ٦١ - ٦٢ .
(٣١) م . ن : ٩٧ ، النيرب : الشر والنميمة والحقد .
(٣٢) ظ : الأغاني : ربيع الأبرار : ٣ / ١٠٩ - ١١٠ .
(٣٣) شعر هدبة بن الخشرم : ١٤٨ .
(٣٤) ظ : معاني النحو : ٢٩٠ .
(٣٥) شعر هدبة بن الخشرم : ١٢٣ ، متقوف : متتبع ، أحنفوا : مالوا ، أي ذلوا وخنعوا .
(٣٦) الحياة العربية من الشعر الجاهلي : ٣٤٦ .
(٣٧) لعل من الأسباب الرئيسة التي أودت بهدبة السجن بعد قتله زيادة ابن عمه ، هو ما جرى بينهما من سباب وشتم ، بعد أن هجا كل منهما أخت الآخر ، ولكن هدبة قد استشعر في نفسه الضيم والهوان ؛لأن زيادة قد هجا أخته وهي تسمعه ، أما هو فقد هجا أخت زيادة وهي غائبة لا تسمع ما قاله فيها ، فأثار ذلك حنقه وغضبه وحقده ، وبقيا يتهاجيان حتى وقع بينهما ما وقع . ظ : أسماء المغتالين : ٢٥٧ ، الشعر والشعراء : ٢ / ٦٩١ ، الأغاني : ٢١ / ٢٨١ - ٢٨٢ .
(٣٨) الأسر والسجن في شعر العرب : ٢٢ .
(٣٩) ظ : البيان والتبيين : ٢ / ٩٤ .
(٤٠) شعر هدبة بن الخشرم : ١٠٧ .
(٤١) الأنبياء / ٣٥ ، وظ : آل عمران / ١٨٥ ، العنكبوت / ٥٧ .
(٤٢) المفردات : ١٨٧ .
(٤٣) العنكبوت / ٦٤ .
(٤٤) ظ : الأغاني : ٢١ / ٢٩١ .
(٤٥) شعر هدبة بن الخشرم : ١٤٧ .
(٤٦) الأسر والسجن في شعر العرب : ١٩ .
(٤٧) يبدو أن كلمة الأسر كانت غالبا ما تثير مشاعر البؤس والأسى في النفوس ، ولعل ما يدل على ذلك تلك المخاوف التي تتملك العربي وتستحوذ عليه إذا ما لاح له شبح الأسر ، حتى أن بعضهم كان يفضل الموت على تلك المحنة ، كما يقول أحد الشعراء :

قالـــت إمامـــة لم تكـــن لـــك عـــادة أن تـــترك الأصـــحاب حتـــى تعـــذرا
لـــو كـــان قتـــل يـــا إمـــام فراحـــة كـــن فـــررتُ مخافـــة أن أوســـرا

ظ : الأشباه والنظائر : ٢ / ٣٠٣ .

(٤٨) شعر هدبة بن الخشرم : ١١٣ ـ ١١٦ ،الغمم : أن يسبل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا ، والعرب تذم الغمم وتتشاءم بالأغم وتراه لئيما ، النزع : انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة ، والعرب تحب النزع وتتيمن بالأنزع .وقد ورد في الديوان قوله : (أغم القفا والوجْهِ) ، والصواب ما أثبتناه .

(٤٩) حينما اقتيد هدبة إلى القتل استأذنت زوجه مروان بن الحكم ، وقالت له : إن لهدبة عندي وديعة ،فأمهله حتى آتيه بها ، مضت إلى السوق فانتهت إلى قصاب فأخذت منه شفرته، ثم قربت من حائط وأرسلت ملحفتيها على وجهها فجدعت أنفها من أصله ، وقطعت شفتيها ، ثم دخلت بين الناس ، وقالت: يا هدبة أتراني متزوجة بعدما ترى؟ قال : لا ، الآن طابت نفسي بعد بالموت . ظ: أسماء المغتالين : ٢٦٢ ، الأغاني : ٢١ / ٢٩٣ .

(٥٠) على الرغم من أن زوجه قد جدعت أنفها وقطعت شفتيها ليكون ذلك بمثابة عهد منها لهدبة بعدم الزواج بعده ، لكنها نكثت هذا العهد ولم تلتزم به ؛ إذ تزوجت بعده رجلا وأنجبت منه صبيين . ظ : الأغاني : ٢١ / ٢٩٣ .

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم .

ـ أدب الكاتب ،ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ـ ٢٧٦هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ١٩٦٣م .

ـ الأسر والسجن في شعر العرب ـ تاريخ ودراسة ، د. أحمد مختار البرزة ،مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ـ بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

ـ أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ،البغدادي (محمد بن حبيب ت ٢٤٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، نوادر المخطوطات ، ١٩٤٥م .

ـ الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين ـ الخالديين (أبي بكر محمد، ت٣٨٠هـ، وأبي عثمان سعيد ت ٣٩١هـ) ، تحقيق وتعليق: د. السيد محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة، ١٩٨٥م.

ـ البيان والتبيين ـ الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت٢٥٥هـ) ، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٥، ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م.

ـ تاج العروس (شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس) ـ الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني ت١٢٠٥هـ)، منشورات دار الكتب مكتبة الحياة ـ بيروت، (د.ت).

ـ جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ت ٤٥٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ،ط٣، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

ـ حاشية الصبّان على شرح الأشمونيّ، الصبّان (محمد بن علي ت١٢٠٦ه) ، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة البابي الحلبي، مصر، (د.ت).

ـ الحياة العربية من الشعر الجاهلي ـ د. أحمد محمد الحوفي، دار القلم، بيروت ـ لبنان، ١٣٩٢هـ ـ١٩٧٢م.

ـ الخلق الكامل، محمد أحمد جاد المولى ، المطبعة العثمانية ، ط١ ، ١٩٣٦م .

ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ) ،تحقيق: عبد الأمير مهنا ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت ـ لبنان ،ط١ ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

ـ السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ، د. واضح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت ـ الحمرا ،ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

ـ شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن ت ٤٢١هـ) ، تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

ـ شعر هدبة بن الخشرم العذري ، د. يحيى الجبوري ، دار القلم للنشر والتوزيع ـ الكويت ،ط٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

ـ الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف ـ مصر، ١٩٨٢م.

ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ـ القيرواني (أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي ت٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل للتوزيع والنشر والطباعة ـ لبنان، ط٤، ١٩٧٢م.

ـ الفروسية في الشعر الجاهلي ـ نوري حمودي القيسي، منشورات مكتبة النهضة ـ بغداد، ط١، ١٩٦٤م.

ـ لسان العرب – ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ت ٧١١هـ) ، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٣، (د.ت).
ـ مجمع الأمثال ـ الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري ت٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، مطبعة السعادة ـ مصر، ط٢، ١٣٧٩هـ ـ١٩٥٩م.
ـ مجمع البيان في تفسير القرآن- الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ)، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ،١٣٧٩هـ.
ـ معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل صالح السامرائي ، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .
ـ معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ،ط١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .
ـ المفردات في غريب القران ، الراغب الأصبهاني ، (الحسين بن محمد ت ٣٥٦هـ) ، تحقيق : د. احمد محمد خلف الله ، المطبعة الفنية الحديثة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م .
ـ الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي (السيد محمد حسين) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
ـ اليهود في القرآن ، عبد الكريم الخطيبي ،دار الشروق ، ط١ ، ١٩٧٤م .